لغة الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي من منظور تداولي:
صحيح مسلم أنموذجًا

إعداد

محمد بن البخيت بن سعيد حصون الشحري

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢١م

لغة الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي من منظور تداولي
صحيح مسلم أنموذجًا

إعداد

محمد بن البخيت بن سعيد حصون الشحري

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية (لغويات)

قسم اللغة العربية
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أكتوبر ٢٠٢١م

ملخص البحث

تسلط هذه الدراسة الضوء على لغة الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي من منظور تداولي في صحيح مسلم. من أهم أهداف هذه الدراسة: إبراز التداولية من حيث المفهوم والنشأة والتطور وبيان علاقتها بالحجاج، وبيان مفاهيم الحجاج وأنواعه وأنماطه وسماته، وتأصيله في التراث العربي القديم والحديث. وهدفت أيضا إلى إبراز البعد الحجاجي اللغوي والبلاغي للخطاب النبوي وحجيته في الإقناع. وتحرَّت الدراسة مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة؛ لبيان ما تضمنته من آليات حجاجية وإقناعية تمثلت في التقنيات الحجاجية التي استخدمها النبي ﷺ؛ بهدف إيصال رسالته إلى المتلقين سواء أكانوا من الصحابة أم عموم المسلمين في كل زمان. وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: أن البلاغة العربية والغربية وثيقة الصلة بكل من الحجاج والتداول، وأنها بمثابة المنطقة المشتركة بينهما باعتبارها أداة للفهم والإفهام، والتأثير والاستمالة؛ غير أن التناول كان مختلفا في الثقافتين بحكم التطور المعرفي من جهة، وبحكم اختلاف المشاغل المعرفية من جهة أخرى، وأن للصور البيانية الحاضرة في الخطاب النبوي من تشبيه واستعارة وكناية أبعادا حجاجية، تسهم إلى حد كبير في استدراج المتلقي، وتوجيهه نحو النتيجة ليقتنع بها، وأن اختيار أسلوب الاستفهام أو الأمر أو التكرار هو في الأصل اختيار حجاجي، والقصد منه اختيار البناء اللغوي المناسب للمقام بقصد التأثير في المتلقي، ودفعه إلى الفعل أو الترك على مستوى الفكر أو السلوك أو الاعتقاد، وأن الحجاج في الحديث النبوي كان حاضراً في جميع الموضوعات كالعبادات، والمعاملات، والأخلاق، والآداب، والرقائق وغيرها، بحسب ما يتضح من تخريج الأحاديث؛ ما يشير إلى أن الحجاج منهج أصيل راسخ في الخطاب النبوي الشريف.

ABSTRACT

This study highlights prophetic discourse`s argumentative language from a deliberative perspective in the Sahih of Imam Muslim. One of the most important objectives of this study: highlighting the deliberativeness of the concept, genesis and development and its relationship with the argument, and showing the concepts, types, types and features of argument, and its rooting in the ancient and modern Arab heritage, and also aimed at highlighting the argument's linguistic and rhetorical dimension of prophetic discourse and its authority in persuasion. This study investigated a series of prophetic hadiths to illustrate the argument and persuasive mechanisms that included the Prophet`s argument techniques (peace be upon him) to convey his message to the recipients, whether they are his companions or all Muslims of all time. This study has several conclusions, most notably: the Arabic and Western rhetoric is closely related to both arguments and trading, and it serves as a common area between them as a tool for understanding, influence and grooming. On the other hand, the graphic images present in the prophetic discourse of analogy and metaphor have many argument dimensions. This contributes to attracting the recipient, directing him towards the result to be convinced, and choosing the method of questioning or command is originally an argument choice. The objective is to choose the appropriate linguistic construction to influence the recipient and promote him to act or abandon, at the level of thought, behavior, and belief. The Prophetic hadith arguments were present in all subjects such as worship, transactions, ethics, literature, tazkiyah and others. Verifying and accepting Hadith, has indicated that arguments are an authentic approach rooted in the prophetic discourse.

APPROVAL PAGE

The dissertation of Mohammed Albakit Said Alshahri has been approved by the following:

_____
Asem Shehadeh Saleh Ali
Supervisor

_____
Majdi Haj Ibrahim
Co- Supervisor

_____
Saupi Man
Internal Examiner

_____
Prof. Dr. Waleed Ahmed Alanati
External Examiner

_____
Hamzat Ishola AbduiRaheen
External Examiner

_____
MohammedELwathig Saeed Mirghani
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mohammed Albakit Said Alshahri

Signature:…...……. Date: ……..……..……

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢١م محفوظة لـ: **محمد بن البخيت بن سعيد حصون الشحري**

لغة الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي من منظور تداولي صحيح مسلم أنموذجًا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: محمد بن البخيت بن سعيد حصون الشحري

التوقيع:..... التاريخ: .....

أهدي ثمرة هذا العمل صدقة جارية لروح والدي – رحمه الله– وإلى والدتي العزيزة التي يلهج لسانها دائما بالدعوات الصادقة والخالصة لأجلي، وإلى شريكة الدرب والحياة أم الخطاب وإلى أبنائي الخطاب والحسين وتميم والزهراء وحوراء وإلى كل أخواني وأخواتي وأقاربي وأصدقائي.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقنا وهيأ لنا الأسباب للبحث في لغة الخطاب النبوي الشريف والوقوف على فصاحة وبيان وكلام سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين عليه وعلى آله وصحبه أتم الصلاة وأزكى التسليم.

أوجه كل الشكر والتقدير لكل من ساعدني وأرشدني وقدم لي الدعم اللازم لاكمال بحثي، وأخص بالشكر **الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي** رئيس قسم اللغة العربية في كلية معارف الوحي والمشرف على البحث الذي كان خير معين بعلمه وخلقه ونصحه وتوجيهه وقيامه بتذليل الكثير من العقبات، كما أخص بالشكر **الأستاذ الدكتور مجدي حاج إبراهيم** الذي كان مشرفا على البحث أثناء وجوده في الجامعة فأحاطني بالنصح والإرشاد وبذل قصارى جهده لتذليل الصعاب وتذليل العقبات، والشكر موصول إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة التصريح ..... هـ
إقرار بحقوق الطبع ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١
مقدمة: ١
مشكلة البحث: ٣
أسئلة البحث: ٧
أهداف البحث: ٨
أهمية البحث: ٨
حدود البحث: ٨
منهج البحث: ٩
الدراسات السابقة: ٩
مصطلحات البحث: ١٥
مدخل تمهيدي: مفهوم الخطاب ١٦
أولا: مفاهيم الخطاب ١٦
ثانيا- قوانين الخطاب في العملية الحجاجية: ٢١

الفصل الثاني: التداولية بين النشأة والمفهوم ٢٥
المبحث الأول: التداولية بين اللغة والاصطلاح..... ٢٥
التداولية لغة: ٢٦
التداولية اصطلاحاً:..... ٢٨
المبحث الثاني: التداولية عند الغرب ٣٠
أولاً: نشأة التداولية ٣١
ثانياً: أعلام التداولية ٣٣
ثالثاً: المعنى من المنظور التداولي..... ٣٤
رابعاً: مفاهيم التداولية ٣٦
المبحث الثالث: الفكر اللغوي التداولي عند العرب القدامى والمعاصرين. ٤٧
أولا: أفعال الكلام..... ٤٧
ثانيا: الخطاب ومقتضى الحال..... ٥٣

الفصل الثالث: مفهوم الحجاج وتطوره..... ٦١
المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحجاج، وعلاقته ببعض المرادفات الدلالية ٦٢
أولاً: مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحاً ٦٢
ثانيا: بعض المرادفات الدلالية للحجاج..... ٦٨
المبحث الثاني: الحجاج وتطوره في الدراسات الغربية والعربية ٧٩
أولاً: الحجاج في الدراسات الغربية القديمة ٨٠
ثانيا: الحجاج في التراث العربي ٨٦
ثالثاً: الحجاج في الدراسات الغربية الحديثة..... ٩٣
رابعا: الحجاج في الدراسات العربية الحديثة..... ٩٥
المبحث الثالث: علاقة التداولية بالبلاغة والحجاج. ٩٨
أولاً: علاقة التداولية بالبلاغة..... ٩٨

ثانياً: علاقة التداولية بالحجاج.....٩٩
المبحث الرابع: الخطاب الحجاجي أنواعه وسماته في أحاديث صحيح مسلم...١١٠
أولا- أنواع الخطاب الحجاجي: ١١٠
ثانيا – سمات وضوابط النص الحجاجي: ١١٤
ثالثاً – طبيعة الخطاب الحجاجي: ١١٦

الفصل الرابع: التقنيات الحجاجية للخطاب النبوي في صحيح مسلم ١٢١
مدخلٌ في حجاجية التراكيب.....١٢١
المبحث الأول: الأبعاد الحجاجية البلاغية وتطبيقاتها في صحيح مسلمٍ.....١٢٤
أولا: التشبيه وتطبيقاته في أحاديث صحيح مسلمٍ ١٢٤
ثانيا: الاستعارة وتطبيقاتها في صحيح مسلمٍ ١٣٧
ثانيا: الكناية وتطبيقاتها في أحاديث صحيح مسلمٍ ١٥٠
المبحث الثاني: الآليات الحجاجية اللغوية وتطبيقاتها في أحاديث صحيح مسلمٍ:.....١٥٨
أولا: الاستفهام وتطبيقاته في صحيح مسلم.....١٥٨
ثانيا: التكرار وتطبيقاته في أحاديث صحيح مسلمٍ:.....١٦٦
ثالثا: الأمر وتطبيقاته في أحاديث صحيح مسلمٍ: ١٧٨
المبحث الثالث: حجاجية الصورة وتطبيقاتها في صحيح مسلمٍ.....١٩١
أولاً: تعريف الصورة لغةً واصطلاحاً.....١٩١
ثانياً: قيمة الصورة في الخطاب الحجاجي ١٩٣
ثالثاً: أنماط الصورة في دراسة المدونة وتطبيقاتها في صحيح مسلمٍ: ١٩٤

الفصل الخامس: الآليات المنطقية الحجاجية للخطاب النبوي في صحيح مسلمٍ ..٢١٣
المبحث الأول: الآليات الحجاجية التداولية.....٢١٣
أولا: السلم الحجاجي.....٢١٣

ثانيا: الروابط الحجاجية ٢١٧
ثالثا: معايير الرابط الحجاجي ٢١٧
رابعا: نماذجٌ لبعض الروابط الحجاجية في أحاديث المدونة وتطبيقاتها في صحيح مسلمٍ: ٢١٨
خامساً: عوامل الحجاج وموجهاته ٢٢٢
المبحث الثاني: الاستدلال العقلـي وتطبيقاته في صحيح مسلم. ٢٣٠
أولا: تعريف الاستدلال ٢٣٠
ثانيا: أنواع الاستدلال المنطقي ٢٣٢
ثالثاً: طبيعة الاستدلال العقلي في الحديث النبوي وأنماطه وتطبيقاته في صحيح مسلمٍ ٢٣٣
المبحث الثالث: الحجاج بالشرح في أحاديث صحيح مسلمٍ ٢٥٣
أولاً: الشرح بالوصف أو السرد في أحاديث صحيح مسلمٍ ٢٥٥
ثانياً: الشرح بالتعريف في أحاديث صحيح مسلمٍ ٢٦٢
ثالثاً: الشرح بالمقارنة في أحاديث صحيح مسلم ٢٧١
رابعاً: الشرح بالمثال واستحضار الأحداث في أحاديث صحيح مسلمٍ ..٢٧٦
الخاتمة ٢٨١
أولا: النتائج المتعلقة بالجانب النظري للبحث ٢٨١
ثانيا: النتائج الخاصة بطبيعة الحجاج في لغة الخطاب النبوي الشريف بصفة عامة التي توصل إليها البحث بناء على عينة الدراسة في صحيح مسلم: ٢٨٣
التوصيات: ٢٨٧

قائمة المصادر والمراجع ٢٨٩

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

مقدمة:

اللغة هي الوسيلة الأساسية للتواصل الإنساني، فهي تمثل اجتماعية الإنسان وتجسد تفاعله مع غيره، مما يساعده على التعبير والتأثير والتأثر، فباعتبار طبيعتها التواصلية والتبليغية كانت ولا تزال مدار اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً، وقد عكفت الدراسات اللسانية منذ نشأتها على دراسة هذه الأداة، وعملت على وصفها بمختلف المناهج والوسائل المتاحة لذلك.

لقد كان لتطور اللسانيات الحديثة دورٌ كبيرٌ في إبراز حقيقة اللغة، والكشف عن منهجٍ جديدٍ لتحقيق هذه الغاية، فكان لزاماً تجاوز حدود الوصف إلى مجال الاستعمال الفعلي بين المتخاطبين، فبرز منهجٌ جديدٌ عرف بالتداولية، وهذا المنهج ربط اللغة بمقاصد المتكلم وبوضعه الاجتماعي وأهدافه انطلاقاً من القصد والهدف الذي يسوق من خلال خطابه، والذي يختلف تبعاً لاختلاف العناصر السياقية.

ومن خلال المنهج التداولي الذي يعد أداةً إجرائيةً في الدراسات اللغوية المعاصرة، وقع اختياره ليكون منهجاً لهذه الدراسة المتعلقة بتحليل لغة الخطاب الحجاجي النبوي الشريف، لكون الخطاب النبوي يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث البلاغة والفصاحة والبيان، لما امتاز به من خصائص كثيرة تميزه عن خطاب البشر.

يسعى البحث الى الكشف عن الخواص الحجاجية في متون الحديث باعتبارها تشكيلات خطابية أملتها مقامات النبوة والتشريع والتعليم واقتضتها مهمة الإبلاغ، ناظراً إلى الحجاج باعتباره مكوناً من مكونات لغة الخطاب النبوي تتفاعل معه مكوناتٌ أخرى هي من طبيعة الخطاب ومقتضياته.

كما يستجلي البحث مختلف الطرائق الحجاجية، والأساليب الإقناعية اللغوية وغير اللغوية، التي كان يعتمدها النبي ﷺ لترسيخ معتقدٍ، أو استبدال مفهومٍ، أو سلوكٍ، أو دحض رأيٍ، أو شبهةٍ ناظراً الى الحجة من منظور تفاعلي يصلها بسياق التداول، غير مغفلٍ كون

الحجاج في لغة الخطاب النبوي ليس غايةً في حد ذاته؛ ولكنه وسيلةٌ لتحويل المضامين التشريعية والتربوية إلى منجزٍ فعليٍّ وواقعٍ سلوكيٍّ؛ حيث السعي إلى الإقناع وتمكين الفكرة وتحويلها من فكرةٍ قابلةٍ للنقاش والحوار إلى يقينٍ ثابتٍ ومستقرٍ، وما ذلك إلا لتحقيق غاية الإبلاغ؛ ما جعل هذا الحجاج يتميز بعددٍ من الخصائص التي تفرقه وتميزه عن أي خطابٍ حجاجيٍّ آخر.

وانطلاقاً من هذا التميز الذي يحمله الحجاج الخطابي النبوي يروم البحث إلى الكشف عن خصائص الحجاج وآليات اشتغاله في الحديث النبوي، بوصفه نصاً غير قابلٍ للخضوع لنظريةٍ بعينها؛ ولكنه قابلٌ لأن يقرأ قراءةً حجاجيةً في ضوء جملةٍ من الأدوات المنهجية التي ستفضي بالبحث إلى استخلاص الرسالة النبوية الإقناعية في مدونته.

فالحجاج إذن، شكلٌ من أشكال التواصل يسعى المتكلم من خلاله إلى تغيير نظام المعتقدات، والتصورات، والسلوكيات لدى المتلقي بواسطة الوسائل اللغويّة، والمنطقية.

فهو خطابٌ إقناعيٌّ: أي: هدفه التأثير في المتلقي، إما لتدعيم موقفه، أو لتغيير رأيه وتبنى موقف جديد، وهو محددٌ: ينطلق من وظيفة الحجاج ليس من شكله اللغوي، أو محتواه الخطابي،[1] ومعنى كون الحجاج خطاباً إقناعياً أي أنه يهدف إلى إقناع شخصٍ، أو مستمعٍ، أو جمهورٍ ما بتبني موقفٍ ما، أو مشاركةٍ في رأيٍ ما،[2] ضمن إطارٍ تواصليٍّ يتجاوز مستوى التبليغ والإفهام، إلى مستوى التأثير والإقناع بتبني موقفٍ أو رأيٍ، والعمل وفق المطلوب.[3]

ويعرف الحجاج من وجهة كونه نمطاً من أنماط الخطاب بأنه: "كل منطوقٍ موجهٍ إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصةً يحقّ له الاعتراض عليها،[4] وأنه طريقة لاستخدام التحليل

---

[1] انظر: كورنيليا فون راد، **الحجاج في المقام المدرسي**، (تونس: صكوجي منشورات كلية الآداب. منوبة، ٢٠٠٣م)، ص١٢.

[2] روقاب جميلة: **تعليمية الخطاب الحجاجي المفهوم والإجراء**(مقال mpaaxnntoer , urn, (nocla.

[3] انظر: حسان الباهي، **الحوار ومنهجية التفكير النقدي**، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، د.ط، ٢٠٠٤م)، ص٤٨

[4] طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠١٢م)، ص٢٢٦.

العقلي والدعاوى المنطقية، وغرضها حل المنازعات والصراعات، واتخاذ قرارات محكمة، والتأثير في وجهات النظر والسلوك".[5]

كما يعد الحجاج من أهم وأبرز ما تهتم به التداولية، فهو يركز على دراسة الأسلوب والآلية اللذين يتبناهما المتلقي للتغيير من معتقداته، وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، كالإشارات والعبارات والحجج؛ إذ إنه لا يمكن لأي مخاطبٍ أن يستغني عن هذا الأسلوب الذي يستهدف انتباه المتلقي واستمالته؛ ولهذا يأتي الخطاب النبوي الشريف في أرقى مستوى، وأعلى درجةٍ من حيث القدرة على الإبلاغ والبلاغة، والإفصاح والفصاحة، والتأثير والإقناع، بحكم أنه صادرٌ عن المعصوم الذي هو أفصح العرب قاطبةً، ولا عجب أن تكون الفصاحة صفةً في إنجاح كل رسالة عظيمة وتبليغها، ومحمد ﷺ فصيح في نطقه وكلامه، فقد أوتي جوامع الكلم، والإحاطة باللغة، وفصل الخطاب، وانطلاقا من ذلك، جاء العزم مع الرغبة في البحث عن القرائن الخارجية التي تعين على تحديد وبيان لغة الخطاب الحجاجي لأقوال النبي ﷺ بدقة، ولما كان الأمر عن أنسب مقاربة لسانية لها القدرة على التفسير، والتحليل، والبيان، والإفصاح عن المقاصد بنجاحٍ- كانت المقاربة التداولية؛ لذلك جنحت إلى دراسة الخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم في ضوء المقاربة اللسانية التداولية، فكان عنوان البحث: "لغة الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي من منظورٍ تداوليّ: صحيح مسلمٍ أنموذجاً."

مشكلة البحث:

يعد الخطاب النبوي خطاباً حجاجياً بامتيازٍ لكونه يعرِض على عدد من المتلقين له أمراً أساسياً يتمثَّل في عبادة الله الواحد الأحد، ويقدم البيان النبوي منهاجاً يعتمد على القدرة على إقناع المتلقي من خلال منطقه التحاوري والإقناعي، والحجج الباهرة التي يحويها التبليغ النبوي، والمنطق الحجاجي الذي بلغ أكمل الدرجات، وأعلى المستويات البلاغية واللغوية

---

[5] محمد العبد، **النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع** (مقال) ضمن الحجاج منهجه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، (إربد: عالم الكتب الحديث، الأردن"١، ٢٠١٠م)، ج٤، ص٤.

والحجاجية؛ لذلك قامت عدة دراساتٍ في هذا الجانب، نجدها أحياناً ذاتَ صلةٍ وارتباطٍ بموضوع البحث الحالي، وخاصةً تلك التي تتعلق ببحث بعض جوانب التداولية، فمنها ما يلتقي مع البحث الحالي في بعض الجوانب، ومنها ما تفترق عنه في جوانب أخرى، وهنا على سبيل المثال نجد دراسة "استراتيجيات الخطاب، مقاربةٌ تداوليةٌ لغويةٌ"، لعبد الهادي الشهري[6] تناولت ثلاثة محاور تتعلق بمفهوم الاستراتيجية في الخطاب، ومعايير تصنيف استراتيجيات الخطاب، والعوامل المؤثرة في اختيار استراتيجيةٍ معينةٍ أثناء الخطاب؛ حيث إن الدراسة ركزت على استراتيجيات الخطاب، ومفهومِ هذه الاستراتيجيات أثناء الخطاب منطلقةً من العوامل التي لها دورٌ في اختيار تلك الاستراتيجية؛ ومنه فإن دراسة عبد الهادي تختلف عن البحث الحالي كونَ الأخير يبحث في لغة الخطاب النبوي الحجاجي والتداولي في مدونة صحيح مسلم؛ في حين أن دراسة الشهري تتكلم عن الاستراتيجيات العامة للخطاب.

ومن ضمن الدراسات السابقة دراسة بعنوان: التداولية عند العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، لمسعود صحراوي.[7] وقد اشتملت الدراسة على خمسةِ محاورَ تتعلق بالجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، ومعايير التمييز بين الخبر والإنشاء في التراث العربي، وتقسيمات العلماء العرب للخبر والإنشاء، والأفعال الكلامية عند الأصوليين، والأفعال الكلامية عند النحاة، وبعد الوقوف على هذا الكتاب يلاحظ أن المؤلف قام بدراسة ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، وهَدَفَ إلى كيفية استثمار مفهوم الفعل الكلامي في قراءة الموروث اللساني العربي عبر حقولٍ معرفيةٍ متعددةٍ- كعلم البلاغة، وعلم أصول الفقه-، ولم يتطرق في دراسته عن الحجاج، وكذلك يلاحظ في دراسته لظاهرة أفعال الكلام أنّه يركز على الجانب البلاغي والأصولي دون التطرق إلى الجانب اللغوي والحجاجي لأفعال الكلام، بخلاف الدراسة الحالية التي تشمل الجوانب اللغوية، والمنطقية الحجاجية.

---

[6] انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، مقاربة تداولية لغوية، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م).

[7] انظر: مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب**، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م).

كما نجد دراسة "الحجاج في الخطاب النبوي: أحاديث المعاملات والعبادات أنموذجا" للباحثة سهير العايش[8] تمحورت حول محورين هما: الحجاج مقاربةً نظريةً، وآليات الحجاج البلاغية في أحاديث المعاملات والعبادات، وكانت تطبيقية على أحاديث المعاملات والعبادات في مدونة صحيح الإمام البخاري؛ فالبحث هنا تطرق فقط إلى أحاديث المعاملات والعبادات، وجل جهد البحث كان في آليات الحجاج البلاغي، بينما البحث الحالي يتطرق إلى آليات الحجاج البلاغي، وآليات الحجاج اللغوي والمنطقي في صحيح مسلم بشكلٍ أعمقَ، وأكثرَ تفصيلاً.

أما دراسة "خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم" للباحث علي بعداش[9] فقد اشتملت على أربعة جوانب رئيسة تمثلت في: جانبٍ تمهيديٍّ نظريٍّ مخصصٍ للخطاب النبوي الشريف والمقاربة التداولية، وخصائص البنى التركيبية لأحوال المسند والمسند إليه وأبعادهما التداولية في الخطاب النبوي الشريف، وخصائص البنى التركيبية للأفعال الكلامية في الخطاب النبوي، وخصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الحجاجي، ويلاحظ أن البحث قد تناول عدة مباحثَ تتعلق بالتداولية والحجاج ونظرية أفعال الكلام، في ذات الوقت يستفيض البحث الحالي في دراسة الآليات المنطقية الحجاجية المتمثلة في السلم الحجاجي وقوانينه، وهذه الآليات لم تكن ضمن المباحث السابقة، ولم يتطرق إليها الباحث في دراسته السابقة، كما أن الباحث يورد نماذج للأحاديث النبوية الشريفة من باب التمثيل؛ ولكنه لم يفصل في تحليلها التحليل التداولي المناسب، بخلاف البحث الحالي الذي سيغطي النماذج التطبيقية التي سيدرسها بصورةٍ أوسعَ وأدقَّ، ويقوم هدا البحث أيضا بإيراد عدة شواهدَ تطبيقيةٍ من الأحاديث النبوية في صحيح مسلم.

---

[8] انظر: سهير العايش، **الحجاج في الخطاب النبوي أحاديث المعاملات والعبادات** أنموذجاً، (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة العربي بن مهدي، الجزائر، ٢٠١٥م).

[9] انظر: علي بعداش، **خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلمٍ**، (رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، ٢٠١٦م).

أما دراسة سعدية لكحل "الحجاج في خطابات النبي إبراهيم"[10] فقد صدَّرت الباحثةُ دراستها بتعريفاتٍ مهمةٍ للحجاج والجدل والمناظرة وشروطها، تمهيداً لتناول مظاهر الحجاج في خطاب النبي إبراهيم -عليه السلام-، ولاسيما في دعوة قومه إلى ترك عبادة الأصنام والكواكب، وقد عولت كثيراً على دراسة عبد الله صولة وطه عبد الرحمن، كما اهتمت بتوضيح العلاقة بين الحجاج والتواصل في الخطاب القرآني، وبيان خصائص الحجاج في الخطاب القرآني، ومستويات الحجاج في خطاب نبي الله إبراهيم -عليه السلام-، وهذه الدراسة تقترب من موضوع البحث من حيثُ عنايتُها بالحجاج في خطاب نبي من أنبياء الله، وتفترق عنه من حيثُ منهجُها، ومن حيثُ كونُها دراسةً في خطابٍ قرآنيٍّ على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقف البحث أيضاً على دراسة للباحث هشام فروم بعنوان: "تجليات الحجاج في الخطاب النبوي: دراسةٌ في وسائل الإقناع، الأربعون النووية أنموذجاً[11]" وقد ركز هذا البحث في جانبه النظري على مفاهيم النص والحجاج والخطاب وعلاقة كل منها بالتداولية والإقناع؛ أما في جانبه التطبيقي فركز الباحث على دور الأفعال اللغوية في التأثير والإقناع، وعلى وسائل الإثارة والتأثير البلاغية والمنطقية، وقد التقى هذا البحث مع موضوع الدراسة من عدة جوانب تتمثل في مجال البحث الذي هو الحديث الشريف واشتماله على الجانبين: النظري والتطبيقي، واهتمامه في الجانب التطبيقي بدور بعض الوسائل البلاغية في الحجاج، وافترق عنه من حيثُ نطاقُ البحث، فنطاقه محددٌ في مدونةٍ حديثيةٍ صغيرةٍ هي الأربعون النووية، في حين أن الدراسة الحالية نطاقها صحيح مسلمٍ، كما افترقت عنه في منهج البحث ومفردات خطته.

وهناك دراسةٌ أخرى لعبد الجليل العشراوي عنوانها: "الحجاج في الخطابة النبوية"[12] عرض فيها الباحثُ الحجاجَ في صلته بمفهوم الجدل عند أرسطو، وعند الفلاسفة المسلمين،

---

[10] انظر: سعدية لكحل، **الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر).

[11] انظر: هشام فروم، **تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسةٌ في وسائل الإقناع**، الأربعون النووية أنموذجاً**)** رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، ٢٠٠٩م).

[12] انظر: عبد الجليل العشراوي، **الحجاج في الخطابة النبوية**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٢م).

وكذلك من خلال بعض الدراسات الحديثة، كما عرض أيضاً اتجاهات الإقناع والتأثير في البلاغة العربية، ونجد عند الوقوف أمام هذه الدراسة أنها لم تقم بتحليلٍ حجاجي ظاهرٍ للخطب النبوية، وهي تختلف عن البحث الحالي تماماً من جهة اهتمامه بالحديث الشريف في صحيح مسلمٍ، وليس بالخطبة النبوية، زيادةً على أن منهجه اختلف عن منهج تلك الدراسة.

من خلال ما تم عرضه من نماذجَ للدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، وجدنا أن هذه الدراسات لم تستوعب كافة الجوانب التي تعالج موضوع الخطاب الحجاجي في الخطاب النبوي في صحيح مسلمٍ، وذلك يعود إلى قلة الدراسات في هذا المجال خاصةً ما تعلق منها بالحجاج في الحديث النبوي، بسبب جدة الموضوع في الدراسات العربية المعاصرة، كذلك لم أجد –حسب اطلاعي– دراسةً تستجلي بصورةٍ دقيقةٍ البعدَ التداولي الحجاجي في صحيح مسلمٍ، ولم أقف على دراسةٍ حجاجيةٍ تستوعب تلك الأبعاد التداولية؛ وهنا تكمن الإشكالية، ويبقى المجال مفتوحاً لمزيدٍ من الدراسة والبحث في هذا المجال الخصب، لقياس مدى قوة هذا الخطاب النبوي الحجاجي من خلال تطبيق معايير التداولية ومنطق الحجاج والاستدلال من المنظور العصري لدى علماء الألسنية، وهذا ما يروم الباحث إلى دراسته بإذن الله تعالى دراسةً موضوعيةً مستنداً في ذلك على كثيرٍ من الجوانب التداولية التي تتناول الخطاب الحجاجي وآلياته، وتنظر إلى مبدأ القصدية، والهدف بين المتخاطبين، والغاية التي يريد المرسل إيصالها للمتلقي عبر الآليات الحجاجية والأساليب الإقناعية المنطقية.

أسئلة البحث:

يكتنف البحثَ مجموعةُ التساؤلات الآتية:

١. كيف نشأت وتطورت التداولية عند العرب القدامى والمدارس اللسانية الغربية؟
٢. ما مفهوم الحجاج، وما أهم مصطلحاته ومفاهيمه وتقنياته وقوانينه؟
٣. إلى أي مدى يؤثر البعد الحجاجي اللغوي والبلاغي في الخطاب النبوي في صحيح مسلمٍ في إقناع المتلقين؟
٤. كيف أسهمت الآليات العقلية المنطقية الحجاجية في إقناع المتلقين والتأثير فيهم من خلال الأحاديث النبوية في صحيح مسلمٍ؟

أهداف البحث:

هناك جملةٌ من الأهداف المتوخاة من هذا البحث تتمثل في:

١. إبراز التداولية، والوقوف عليها من حيث المفهومُ، والنشأةُ، والتطورُ، وعلاقتُها بالحجاج.
٢. الوقوف على مفاهيم الحجاج وأنواعه، وتأصيله عند العرب والغربيين.
٣. بيان البعد الحجاجي اللغوي والبلاغي للخطاب النبوي وحجيته في الإقناع.
٤. التأكيد على دور الاستدلال المنطقي والقياس والحوار في استمالة المتلقين والتأثير الإيجابي فيهم في أحاديث المدونة.

أهمية البحث:

لقد كان من أسباب اختيار موضوع البحث ما يأتي:-

١. قلة الدراسات في هذا المجال خاصةً ما تعلق منها بالحجاج في الحديث النبوي، بسبب جدة الموضوع في الدراسات العربية المعاصرة.
٢. أن الحجاج أضحى مطلباً أساسياً في كل عملية اتصالية تستدعي الإقناع والإفهام والتأثير؛ ما جعله يمتد إلى كل مناحي الحياة.
٣. جعل الخطاب الحجاجي النبوي نموذجاً لبعض الدراسات الأخرى.
٤. أن يكون البيان النبوي الحجاجي قدوةً للدعاة يسيرون على نهجه.

حدود البحث:

نطاق البحث سيكون في مدونة " صحيح مسلمٍ " التي تعد من أصح ما روي عن رسول الله ﷺ بإجماع الأمة، وقد تعددت الأحاديث النبوية الحجاجية في صحيح مسلمٍ، وهي كثيرةٌ ومطردةٌ، إذ نكتفي من خلال هذا البحث ببسط أكثرها فعاليةً في البناء المحاججي، وتأثيراً للإقناع، وتأديةً لغايات الحجاج، على سبيل التمثيل لا الحصر، وذلك بناءً على:

١. حجاجيتها البلاغية المتمثلة في الألوان البلاغية ذات البعد التداولي الحجاجي والإقناعي.

٢. حجاجيتها اللغوية من المنظور اللساني الحديث من خلال وجود آلياتٍ تداوليةٍ منطقيةٍ تتمثل في عدة عناصر مثل:)التكرار، والاستفهام ، والأمر)

٣. حجاجيتها المنطقية من خلال نماذج مختلفةٍ ذات أبعادٍ وسماتٍ تندرج ضمن قوانين السلم الحجاجي المنطقي، والقياس، والحوار.

منهج البحث:

يتبع الباحث في إنجاز هذا البحث المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي: من خلال هذا المنهج يقوم الباحث بجمع واستقراء الأحاديث النبوية الحجاجية الواردة في صحيح مسلم، وتقسيمها حسب متطلبات البحث.

المنهج الوصفي: يقوم الباحث من خلال هذا المنهج بوصف النص، وتحليله، ودراسة آراء التداولية والحجاجية عند العلماء القدامى، وما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة في الجانب التداولي، بغية الاطلاع على تفاصيل الآراء والنظريات لإكمال الجانب النظري.

المنهج التحليلي: يستعين الباحث بهذا المنهج في تحليل الأحاديث النبوية التي تم جمعها من المدونة، والقيام بتحليلها على ضوء نظرية التداولية الحديثة، وخاصةً في مستوى الإقناع والجانب الحجاجي.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على العديد من الدراسات في مجال التداولية والحجاج لم أقف – فيما أطلعت عليه من دراساتٍ – على دراسةٍ تحمل عنوان: لغة الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي من منظورٍ تداوليّ صحيح مسلمٍ أنموذجاً، ووجدت الدراسات الآتية مما هو أقرب لبحثي خاصةً المتعلقة بلغة الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي، والتي تؤطر الجانب النظري في الدراسة وهي:

استراتيجيات الخطاب، مقاربةٌ تداوليةٌ لغويةٌ، عبد الهادي الشهري[13]، لقد قام المؤلف بدراسة مفهوم الاستراتيجية في الخطاب، ومعايير تصنيف استراتيجيات الخطاب ضمن ثلاثة

[13] انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، مقاربةٌ تداوليةٌ لغويةٌ.

محاورٍ، وهي: معيار العلاقة بين طرفي الخطاب، ومعيار شكل الخطاب، ومعيار هدف الخطاب، كما تناول العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجيةٍ معينةٍ أثناء الخطاب، والاستراتيجية التضامنية، والتوجيهية، والتلميحية، واستراتيجية الخطاب.

هذه الدراسة ركزت على استراتيجيات الإقناع التي تمثل الحجاج؛ بينما البحث الحالي يقوم بدراسة اللغة الحجاجية في نطاق حدوديةٍ لأحاديثَ نبويةٍ شريفةٍ مع دراسةٍ تطبيقيةٍ.

وجاءت " دراسة التداولية عند العرب دراسةٌ تداوليةٌ لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي "، مسعود صحراوي:[14] فتحدثت هذه الدراسة عن الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، ومعايير التمييز بين الخبر والإنشاء في التراث العربي، وتقسيمات العلماء العرب للخبر والإنشاء، والأفعال الكلامية عند الأصوليين، والنحاة.

كما تمحورت الدراسة حول ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي في الأساليب العربية وحروف المعاني، وهدفت إلى كيفية استثمار مفهوم الفعل الكلامي في قراءة الموروث اللساني العربي عبر حقولٍ معرفيةٍ متعددةٍ، كعلم البلاغة، وعلم أصول الفقه، والنحو.

دراسة صحراوي اهتمت بالتداولية عند العرب في جانب الأفعال الكلامية، وأما البحث الحالي فيختلف في كونه يبحث في دراسة الخطاب النبوي من جانبٍ مهمٍ من جوانب التداولية المعاصرة، وهو الحجاج.

ونجد أن أبا بكر العزاوي في كتابه " اللغة والحجاج[15]" يتحدث عن اللغة والحجاج من خلال أربعة جوانبَ تهتم بالحجاج اللغوي والدلاليات الحجاجية، ودراسة بعض الروابط الحجاجية في اللغة العربية، والاستعارة والحجاج، وقوة الكلمات أو اللغة بين الإنجاز والحجاج، فمن خلال تلك المحاور السابقة نجد أن الدراسة تضمنت الجوانب المتعلقة بالحجاج اللغوي، ودراسة بعض الروابط الحجاجية في اللغة؛ بينما هذا البحث يتناول البعد الحجاجي وآلياته وقوانينه، مع إيراد شواهد ونماذج من أقوال المصطفى ﷺ في مدونة صحيح مسلمٍ.

---

[14] انظر: مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب**، دراسةٌ تداوليةٌ لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م).

[15] انظر: أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، (الدار البيضاء: العمدة في الطبع، ط١، ٢٠٠٦م).

في حين تناولت دراسة " اللسانيات التداولية مع محاولةٍ تأصيليةٍ في الدرس العربي القديم " للباحث خليفة بوجادي.[16] استغلالَ ما تقدمه اللسانيات التداولية من اقتراحاتٍ لدراسة النص الأدبي والظفر بالدلالة الكاملة، الكامنة في النص ذاته، وفي نفس منتجه، وفي نفس ملتقيه، وفي عناصر السياق المختلفة التي تحيط بعملية إنجازه وأدائه، وذلك من خلال فصوله الثلاثة التي عرضت مسار دراسة اللغة من المرحلة البنيوية إلى مرحلة ما بعد البنيوية انتهاءً باللسانيات التداولية وعلاقتها بالفروع اللسانية الأخرى، كما عرض عرضاً نظرياً خالصاً للسانيات التداولية، كما قدمها اللسانيون الغربيون، ووقف على بعض المرجعيات الفكرية والثقافية للتفكير التداولي، كما تناول مسار تطور التداولية بأقسامها المختلفة لدى الدارسين الغربيين، كذلك حاول التأصيل للسانيات التداولية، رغبةً في تقليص الفجوة بين عروض اللسانيات الحديثة، ومباحث الدرس العربي القديم.

يلاحظ أن هذه الدراسة حاولت تأصيل الدرس العربي القديم في ضوء اللسانيات التداولية الحديثة عارضةً المسار الذي قطعته التداولية في تطورها، ومحاوِلةً تأصيل تلك المفاهيم في الموروث العربي القديم.

هذه الدراسة لم تتطرق إلى الخطاب الحجاجي، ولا إلى نظرية أفعال الكلام، بخلاف متطلبات البحث الحالي الذي يرصد ويدرس الأحاديث النبوية من الجانب الحجاجي؛ ولكنها تخدم بحثي في مجال التداولية وقضاياها المختلفة، والتعرف على ربط عدد من المباحث اللغوية التي تلتقي مع قضايا اللسانيات التداولية، بحسب ارتباطها بالمتكلم أو المخاطب أو بالخطاب ذاته.

ثانيا: رسائل الماجستير والدكتوراه والمقالات

فيما يتعلق برسائل الدكتوراه والماجستير وقف الباحث على دراسة سعدية لكحل بعنوان: "الحجاج في خطابات النبي إبراهيم"[17] حيث صدرت الباحثة دراستها بتعريفاتٍ مهمةٍ

---

[16] انظر: خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولةٍ تأصيليةٍ في الدرس العربي القديم**، (الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م).

[17] انظر: سعدية لكحل، **الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام**.